العرب لابسون الوان الثياب فاطرق النبي صلى
الله عليه وآله ساعة متفكرا في امرهما فقال جبرئيل
يا محمد طب نفسا وقر عينا ان صابغ صبغة الله
عز وجل يقضي لهما هذا الامر ويفرح قلوبهما باي
لون شاءا فامر يا محمد ص باحضار الطشت والابريق
فاحضرا فقال جبرئيل يا رسول الله انا اصب الماء على
هذه الخلع وانت تفركها بيدك فتصبغ لهما باي
لون شاءا فوضع النبي ص حلة الحسن عليه السلام
في الطشت فاخذ جبرئيل يصب الماء ثم اقبل النبي ص

على

على الحسن وقال له يا قرة عيني باى لون تريد حلتك
فقال اريد خضراء ففركها النبي ص بيده في ذلك
فاحدث بقدرة الله لونا اخضر فانقا من الزبرجد
الاخضر فاخرجها النبي ص واعطاها الحسن عليه
السلام فلبسها ثم وضع حلة الحسين عليه السلام
في الطشت واخذ جبرئيل يصب الماء فالتفت
النبي ص الى الحسين عليه السلم وكان له من العمر
خمس سنين وقال له يا قرة عيني باى لون تريد
حلتك فقال الحسين يا جداه اريدها حمراء ففركها

النبي صلى الله عليه وآله بيده في ذلك الماء فصارت
حمراء كاليا قوت الاحمر فلبسها الحسين عليه السلام
فسر النبي بذلك وتوجه الحسن والحسين الى
امهما فرحين مسرورين فبكى جبرائيل لما شاهد
تلك الحال فقال النبي صلى الله عليه وآله يا اخي
في مثل هذا اليوم تبكي وتحزن فبالله عليك
الا ما اخبرتني فقال جبرائيل اعلم يا رسول الله
ان اختيار ابنيك على اختلاف اللون فلا بد
للحسن ان يسقوه السم ويخضر لون جسده من

عظيم

٥٢

عظيم المصاب لابد للحسين عليه السلام ان يقتلوه
ويذبحوه ويخضب بدنه بدمه فبكى النبي ص و
زاد ... لك المقدمة الثالثة في بيان
ثواب البكاء والحزن والجزع على هذا المصاب على
حسب عظم هذا العزاء لا سيما يوم عاشوراء روى
الصدوق في الامالي باسناده عن الريان بن
شبيب قال على الرضا عليه السلام في اول يوم من
المحرم فقال لي يا ابن شبيب اصائم انت فقلت لا
فقال ان هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا

ربّه عزّ وجلّ فقال ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة
طيّبة انّك سميع الدّعاء فاستجاب الله له وامر
الملائكة فنادت زكريّا وهو قائم يصلّي في المحراب
انّ الله يبشّرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا
الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريّا
ثمّ قال يا ابن شبيب انّ المحرّم هو الشهر الذي كان
اهل الجاهليّة فيما مضى يحرّمون فيه الظلم
والقتال لحرمته فما عرفت هذه الامّة حرمة
شهرها ولا حرمة نبيّها صلّى الله عليه وآله لقد

قتلوا

قتلوا فی هذا الشهر ذریته وسبوا نساءه وانتهبوا
ثقله فلا غفر الله لهم ذلک ابدا یابن شبیب ان
کنت باکیا لشیء فابک للحسین بن علی بن ابی
طالب علیه السلام فانه ذبح کما یذبح الکبش
وقتل معه من اهل بیته ثمانیة عشر رجلا
ما لهم فی الارض شبیه ولقد بکت السموات السبع
والارضون لقتله ولقد نزل الی الارض من
الملائکة اربعة آلاف لنصرته فوجدوه قد قتل
فهم عند قبره شعث غبر الی ان یقوم القائم ∴

فيكونون من انصاره وشعارهم يالثارات الحسين

يابن شبيب لقد حدثني ابي عن ابيه عن جده

عليهم السلام انه لما قتل جدي الحسين ع امطرت

السماء دما وترابا احمر يابن شبيب ان بكيت على

الحسين عليه السلام حتى تسيل دموعك على خديك

غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيرا كان او كبيرا

قليلا كان او كثيرا يابن شبيب ان سرك ان

تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين

يابن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبنية

في

في الجنة مع النبي وآله صلوات الله عليهم فلعن
قتلة الحسين يا ابن شبيب ان سرك ان يكون لك
من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلم
فقل متى ذكرتهم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا
عظيما يا ابن شبيب ان سرك ان تكون معنا في
الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا و
افرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا تولى
حجرا لحشره الله معه يوم القيمة وروى المفيد
في اماليه عن الحسين بن محمد النحوي عن احمد

بن مازن عن القاسم بن سليمان عن بكر بن هشام
عن اسمعيل بن مهران عن الاصمّ عن محمّد بن
مسلم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
انّ الحسين بن علي عليهما السلام عند ربّه عزّ و
جل ينظر الى معسكره ومن حلّه من الشهداء
معه وينظر الى زوّاره و هو اعرف بهم وباسمائهم
وباسماء آبائهم وبدرجاتهم عند الله عزّ وجلّ
من احدكم بولده وانّه ليرى من يبكيه فيستغفر له
ويسأل آبائه عليهم السلام ان يستغفروا له ويقول
لو يعلم

٥٥

لو يعلم زائره والباكي على ما اعد الله له لكان فرحه
اكثر من جزعه وان زائره لينقلب وما عليه من ذنب
وروي باسانيد متعددة عن ابي عمار المنشد عن
ابي عبد الله عليه السلام قال لي يا ابا عمار انشدني
للعبدي في الحسين بن علي عليهما السلام قال فانشدته
فبكى ثم انشدته فبكى قال فوالله ما زلت انشده
ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار وقال فقال يا ابا
عمار من انشد في الحسين بن علي عليهما السلام فابكى
خمسين فله الجنة ومن انشد في الحسين شعرا فابكى

ثلثين فله الجنة ومن انشد في الحسين شعرا فابكى
عشرة فله الجنة ومن انشد في الحسين شعرا فبكى
فله الجنة ومن انشد في الحسين شعرا فتباكى فله
الجنة وعن زيد الشحام قال كنا عند ابي عبد الله
عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر
بن عفان على ابي عبد الله عليه السلام فقربه و
ادناه ثم قال يا جعفر قال لبيك جعلني الله فدا
قال قد بلغني انك تقول الشعر في الحسين وتجيد
فقال نعم جعلني الله فداك قال قل فانشده

٥٦

فبكى و بكى من حوله حتى صارت الدموع على وجهه
ولحيته ثم قال يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة
الله المقربون ههنا يسمعون قولك فى الحسين
وقد بكوا كما بكينا واكثر ولقد اوجب الله تعالى
لك يا جعفر فى ساعتك الجنة باسرها وغفر الله لك
فقال يا جعفر الا ازيدك قال نعم يا سيدى قال ما
من احد قال فى الحسين شعرا فبكى وابكى به الا اوجب
الله له الجنة وغفر له وعن ابراهيم بن ابى محمود قال
قال الرضا عليه السلام ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية

يحرّمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا و
هتكت فيه حرمتنا وسبى فيه ذراريّنا ونساءنا
واضرمت النّيران فى مضاربنا وانتهب ما فيها من
ثقلنا و لم ترع لرسول الله صلعم حرمة فى امرنا انّ
يوم الحسين اقرح جفوننا واسبل دموعنا واذلّ
عزيزنا يا ارض كربلاء اورثتنا الكرب والبلاء
الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون
فانّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام قال عليه
السّلام كان ابى صلوات الله عليه اذا دخل شهر
المحرّم

المحرّم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى
يمضى منه عشرة ايّام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك
اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو
اليوم الذى قتل فيه الحسين عليه السّلام وامثالها
كثيرة وعلى الالسن شهيرة بحيث لا ينكرها الّا مكابر
معاند للحقّ جاحد حكى فى البحار عن السّيد على الحسينى
قال كنت مجاورًا فى مشهد مولاى على ابن موسى
الرّضا عليه الصّلوة والسّلام مع جماعة من المؤمنين
فلمّا كان يوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل

من اصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام فورد

رواية عن الباقر عليه السلام انه قال من ذرفت عيناه

على مصاب الحسين عليه السلام ولو مثل جناح

البعوضة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

وكان في المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم

ولا يعرفه فقال ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده

وكثر البحث بيننا وافترقنا من ذلك المجلس

وهو مصر على العناد في تكذيب الحديث فنام

ذلك الرجل تلك الليلة فرأى في منامه كان

القيمة

القيمة قد قامت وحشر الناس فی صعيد صفصف
لا ترى فيها عوجًا ولا امتا وقد نصبت الموازين
وامتد الصراط ووضع الحساب ونشرت الكتب
واسعرت النيران وزخرفت الجنان واشتد الحر
عليه واذا هو قد عطش عطشا شديدًا وبقى يطلب
الماء فلا يجده فالتفت يمنا وشمالا واذا هو بحوض
عظيم الطول والعرض قال فقلت فی نفسی هذا
هو الكوثر فاذا فيه ماء ابرد من الثلج واحلى من
العذب واذا عند الحوض رجلان وامرأة انوارهم

كشرق على الخلائق وهم مع ذلك لبسهم السواد فهم
محزونون لاجل ذلك قال فدنوت الى سيدة
النساء فاطمة وقلت لها يا بنت رسول الله انى
عطشان فنظرت الى شزرا وقالت انت الذي تنكر
فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي
وقرة عيني الشهيد المقتول ظلما وعدوانا لعن
الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء
قال الرجل فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا و
استغفرت الله كثيرا وندمت على ما كان مني واتيت

الى

الى اصحابى الذين كنت معهم وخبرت برؤياى و
تبت الى الله عز وجل المقدمة الرابعة فى بيان
ان الاحتراز عن الكذب فى المناجاة والرثاء و
اخلاص العمل عن السمعة والريا واجب فان هذه
الشوائب تحبط عمل الخير و تسقط عن درجة القبول
بل يكون العمل المقترن به وزرا على الصاحب فكذا
هذا العمل المرغب فيه المندوب اليه من الحزن والبكاء
على العترة الاطائب على ما دهاهم من الفوادح
والمصائب يجب ان يكون خاليا عن هذه الشوائب

خالصا لوجه الله عاريًا عن معاصي الله قال والدي

العلامة اعلى الله درجاته في دار الكرامة معللا

لتأليف ثاره الاحزان على القتيل العطشان بانه

حداه على تاليفه ما راه من ابناء الزمان انهم

يخترعون المضامين المختلفة المفتعلة لا اصل لها

من الصدق فينظمونها في سمط النظم والنثر في مراثيهم

ويذكرونها في محافلهم ومجالسهم ويتهافتون على

اختراع الاكاذيب لاخبار تهافت الفراش على النار

لغفلتهم عما فيه من الاوزار وجهلهم بحقيقة الحال

على

على حسب ما اشتهر غاية الاشتهار ان الجاهل ما مفرط
فيه تموت بشان البكاء و لا بكاء كيفما كان ولا يشعرون
بما في الكذب من العصيان و مخالفة الرحمان مع
انه روت العامة والخاصة عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال من كذب على متعمدا فليتبوء مقعده
من النار وفي الكافي باسناده عن عيسى بن حسان
يقول كل كذب مسؤل عنه صاحبه يوما الا كذبا
في ثلثة رجل كايد في حربه فهو موضوع عنه ورجل
اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك

اصلح ما بينهما ورجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد

ان يتم لهم وفيه عن الاصبغ بن نباتة قال امير المؤمنين

عليه السلام لا يجد احد طعم الايمان حتى يترك الكذب

هزله وجده وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه

السلام ان الكذب شر من الشراب وعن ابي خديجة

عن ابي عبد الله عليه السلام الكذب على الله ورسوله

من الكبائر وعن علي ابن الحسين عليهما السلام انه

كان يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في

كل جد وهزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترء

على

٦١

على الكبيرة وفظائر هذه كثيرة متواترة والعلم بكون نه

معصيته ضرورى والرثاء بما لا يطابق الواقع كذب

وكل كذب حرام ومنهى عنه فيكون الرثاء مندرجا

تحته غير مستثنى عنه قال المحقق فى الشرايع يحرم من

الشعر ما يتضمن كذبا او هجاء مومن وقال والدى

العلام فى الاحتجاج على هذا الرام بوجه اخر الرثاء

بالكذب نياحة بالكذب وكل نياحة به فهو حرام

فالرثاء بما فيه كذب يكون حراما قال اما الصغرى

فلان الرثاء والنياحة فى اللغة بمعنى وهما مترادفان

قال الفيروزابادي في القاموس رثيت الميت رثيا
ورثاء ورثاية بكسرهما ورثاه يرثيه مخففة ورثوته
بكيته وعددت محاسنه كرثيته ترثية ونظمت
فيه شعرا الى ان قال وامرأة رثائة ورثاية نواحة
انتهى وقال في معنى النياحة ناح الرجل بكى و
استبكى غيره وقال فخر الدين الطريحي النجفي في الجمع
ما لفظه في الاثر رثى النبي سعد بن خولة ورثيت
الميت من باب رمى مرثية ورثوته ايضا اذا بكيته
وعددت محاسنه وكذلك اذا نظمت فيه شعرا و

ذكر

ذكر كلام الشهيد فى الذكرى وبين التقريب ثم قال
واما الكبرى فللاخبار المتكثرة والاجماع المنقول
قال وعدّ فى الشرايع من المحرمات نوح النائحة
بالباطل وقال الفاضل البحرانى يحرم نوح النائحة
بالباطل بان يذكر ما لا يجوز ذكره كالكذب
فلو كان بحق فانه لا بأس به مع عدم سماع الا
الاجانب صوتها والظاهر ان فتاوى الاصحاب
متطابقة على تحريمه وقال والذى المناجد طاب
ثراه بوجه اخر ان المراثى المشتملة على الكذب قصص

كاذبة والقصص الكاذبة قد نهى عنها قال الحلبي
في الكافي ان كل كذب حرام ومنه مجالسة الرجل
ليلا مع من يقص قصة كاذبة كلها او بعضها وقال
ايضا ان التوسل الى العبادة بالحرام يوجب كون
العبادة بدعة محرمة لا ان يصير الحرام حلالا و
لذا ترى ان معظم اصحابنا بل كافتهم الا الشيخ
وبعض من تبعه حرموا المراثي في الغناء وان كان
سببا لمزيد البكاء وايضا الطهارة الشرعية والصلوة
المكتوبة وغيرها من الطاعات لو وقعت في المكان
المغصوب

المغصوب والّلباس كذلك لزم بطلانها الاصحة
التصرف فى المكان المغصوب يدل عليه تعيير على
عليه الصلوة والسلام معوية لما بنى مسجدا رفيعا
بدمشق من اموال المسلمين فكتب اليه هذه الابيات
سمعتك تبنى مسجدا من جباية وانت بحمد الله
غير موفق كمنفقة الاموال من كسب فرجها
جرت مثلا للخائن المتصدق فقال لها اهل
البصيرة والتقى لك الويل لا تزنى ولا تتصدق
وذكر فى الاحتجاج رواية ورواه رحمه الله فى تفسيره

اهدنا الصراط المستقيم عن جعفر بن محمد عليهما
السلام انه يقول ارشدنا للزوم الطريق المودى
الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع
اهوآءنا فنعطب او ناخذ بارآئنا فنهلك ثم قال
عليه السلام فان من اتبع هواه واعجب برايه كان
كرجل سمعت غثآء الناس تعظمه وتصفه فاحببت
لقآءه من حيث لا تعرفنى لانظر مقداره ومحله
فرأيته فى موضع قد احدق به خلق من غثاء
العامه فوقفت منتبذا عنهم مغشيا بلثام انظر

اليه

اليه واليهم فما يزال يراوغهم حتى خالف طريقهم
وفارقهم ولم يفترق فتفرقت العوام عنه لحوائجهم و
تبعته اثره فلم يلبث اذ مر بخباز فتغفله فاخذ
من دكانه رغيفين مسارقة فعجبت منه فقلت في
نفسي لعله معاملة ثم مر بصاحب رمان فما زال به
حتى تغفله فاخذ من عنده رمانتين مسارقة
فعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم اقول
وما حاجته اذاً الى المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض
فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومشى

فتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء فقلت له
يا عبد الله سمعت بك فاحببت لقاءك فلقيتك
لكني رأيت منك ما شغل قلبي واني سائلك عنه
ليزول شغل قلبي قال ما هو قلت رأيتك مررت
بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان
وسرقت منه الرمانتين قال فقال لي قبل كل
شيء حدثني من انت قلت رجل من اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اين بلدك قلت المدينة قال
لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
عليهم

عليهم السلام قلت بلى فقال ما ينفعك شرف
اصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك
وابيك لانك تنكر ما يجب ان يحمد ويمدح فاعله
قلت ما هو قال القرآن كتاب الله قلت ما الذي
جهلت منه قال قول الله عز وجل من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين
ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه
اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت

اربعين حسنة فانقص من اربعين حسنة اربع سيئات

يبقى لى ست وثلثون قلت ثكلتك امك انت

الجاهل بكتاب الله ما سمعت الله عز وجل يقول

انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت

الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين

كانت سيئتين فلما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير

امر صاحبهما كنت انما اضفت اربع سيئات لى

اربع سيئات فجعل يلاحظنى فانصرفت وتركته

قال الصادق عليه السلام بمثل هذا التاويل القبيح

الستنو

المستنكر يضلون ويضلون وهذا نحو تأويل معوية

لما قتل عمار بن ياسر رحمه الله فارتعدت فرايص

خلق كثير وقالوا قال رسول الله صلعم عمار يقتله الفئة

الباغية فدخل عمرو على معوية وقال يا امير المؤمنين

قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا قال قتل

عمار قال معوية قتل عمار فماذا قال أليس قال

رسول الله صلعم عمار تقتله الفئة الباغية فقال

له معوية دحضت في قولك انحن قتلناه انما

قتله علي ابن ابي طالب لما القاه بين رماحنا

فاتصل ذلك بعلي عليه السلام فقال فاذا رسول
الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة رضي الله
لما القاه بين رماح المشركين ثم قال الصادق عليه
السلام طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله
عليه وآله يحمل هذا العلم من كل خلف عدول
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
تأويل الجاهلين اقول ما افاده جيد وما قاله
بعض المدققين من جواز اجتماع الامر والنهي
في شيء واحد ولو باختلاف الجهتين قول شائع

غير

غير بيّن ولا مستبين وقد اجاب عن احتجاجاته

والدي العلامة اجول الله اكرامه وبيّن وهن

ادلته احسن يتبين في منتهى الافكار في الاصول

فمن شاء فليراجع اليه فانه مقبول لدى الفحول

على ان ما نحن فيه عند التامل ليس من هذا القبيل

عندا ولي التحصيل فان الكذب منهي عنه بنفسه

لا لجهة فيه محسنة ولم يتعلق به امر فهو محذور

بحت وتوهم كونه مأمورا به من جهة اعانته على

البكاء توهم فاسد فان الاخبار الواردة في فضل

البكاء انما تعلقت بالمصاب الواقعية والروايات
المروية ولم تتعلق بالاكاذيب المخترعة وفي المصائب
الواقعة والروايات القارعة غنية عن اختلاق
الكذب ولا حاجة الى ارتكاب ما حرمه الشارع و
قال والدي العلام رحمه الله في هذا المقام دفعا
للاوهام ولا تتوهمن ان المضامين المندرجة
في الاخبار لكثرة دورانها على الالسن واستماع
الناس اليها مرارا توجب قلة الحزن والبكاء باستماعها
بخلاف المضامين المتنوعة المتجددة التي يذكرونها

في كلماتهم

فى المراثى فانها توجب شدة الحزن والبكاء لان
المشاهد والمعائن هوان مضامين الاخبار والاثار
المعتمدة المسموعة غير مرة توجب البكاء فى اكثر الاحيان
ازيد مما يشاهد عند استماع المضامين المختلفة
بل قد يتفق للخواص جمود العين وسلب رقة القلب
عند استماعها الموجب للتوحش حيث لا يرون
فيه مجالا للتاويل واما بكاء العوام فلا عبرة به
كسائر اعمالهم وايضا الخير القليل خير من شر الكثير
كما روى عن على ابن الحسين عليهما السلام ان افضل

الاعمال عند الله ما عمل فيه بالسنة وان قل وعن
امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بالنية ولا قول
ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة فنظر الى هذا
وذلك خطر ببالى ان اذكر نبذا مما يتعلق بمضائه
مما نقله الخاصة والعامة فى كتبهم الموثوق بها
الى اخر ما افاد فاجاد فاذا عرفت هذا فقد لاح لك
ان الاجتناب عن الكذب وان كان ذريعة الى
الخير متحتم والاحتراز عن الماثم امر مهم كيلا يكون

مصداق

مصداق قوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا

لاية ولكن ما روى فى كتاب معتمد ولو كان بسند

ضعيف وما صلح من كلام الشعراء والبلغاء للتاويل فلا

بأس فى التعويل عليه اثارة للاحزان على القتيل

العطشان وليس الامر منحصرا فى الاحاديث المروية عن

اهل العصمة فان الوقائع الحادثة والامور السانحة

يضبطها المورخون على ما جرت به العادة خلفا عن

سلف فيعول على قولهم فى ذلك ولذا ترى شيخنا

المفيد فى الارشاد كثيرا ما ينقل هذه الوقائع عن

الكلبی والمدائنی والاردبیلی رحمه الله فی کشف عن
بن الجوزی وغیره وکثیرا ما ینقلون عن مقتل ابی
مخنف لوط بن یحیی الازدی الغامدی بالغین المعجمة
والدال المهملة وکان من اصحاب الاخبار والسیر
روی عن جعفر بن محمد وقیل عن ابیه ابی جعفر علیه
السلام ولم یصح وغلط من قال انه من اصحاب امیر
المؤمنین لانه لم یلقه بل کان ابوه من اصحابه علیه
السلام کما حققه بعض المحققین له کتب کثیرة منها
منها کتاب مقتل الحسین علیه السلام وکتاب خبر

المختار

٧٠

المختار بن عبيدة وكتاب مقتل محمد بن ابى بكر وكتاب
مقتل عثمان وكتاب الجمل وصفين وغير ذلك ثم
انه لم يثبت كونه شيعيًّا انما هو من نقلة السير كما
يظهر ذلك كله من كتب الرجال واكثر من حكى هذه
الحكايات وروى عنه الروايات هم الذين كانوا من
المنافقين الحاضرين فى معسكر عمر بن سعد اللعين
كالحميد بن مسلم وغيره فان ما جرى لم يجر الا بمحضر
من هؤلاء ومرئى ومسمع منهم ولا غرو ولا ضير فى
نقل رواياتهم فان نقل الرواية كما رواه الراوى

ليس من الكذب في شيء والعهدة على المروي عنه
لا من صدّا عنه بل على من صدّا الكذب فقد بل ربّما
يكون الجنّ في رواياتهم اكذا فاكان فيها ما يفصح عن
مذامّ القوم المستحقّين للعذاب واللوم او عن مزايا اهل
البيت عليهم السّلام من عظيم شأنهم ورفعة مكانهم في
الجهاد في سبيل ربّهم الغفّار والمعجزات التي ظهرت
منهم وخوارق العادات في الصّبر لا صطبارهم وظهور
الايات من امطار السّماء دمًا وابتلاء اعدائهم بصنوف
من النّكال وسيأتيك شرح هذه الاحوال وامّا اهل

الحقّ

٨١

الحق الحاضرون فی المعرکة فقد استشهدوا باسرهم

وابيدوا عن اخرهم لم يفلت منهم رجل ولم يبق منهم

احدا الا من ندر كمولينا الامام على ابن الحسين عليه

السلام من اجل ما به من العلل والاسقام مع

ما دهاه من المصائب والالام ولا النسوة من حرمه

الشريف والرواية عنهم قليلة فلو اقتصر عليها

لضاق المجال فالامر موسع فی الروايات كما فی ساير

المندوبات لحديث من بلغه ثواب على عمل ومن هنا

قال مولينا المجلسی فی البحار بعد ذكر نبذة من المراثی

والاشعار ما قيل من المراثي في مصيبته صلوات الله
عليه مما لا تحصى ولا يناسب ايرادها باجمعها ما نحن
بصدده في هذا الكتاب وانما اوردنا قليلا منها رجاء
ان يشركني الله تعالى مع من يبكي وينوح بها في ثوابه
وكذلك عددنا ما التزمناه في صدر الكتاب بذكر
بعض القصص من التواريخ والكتب التي لم يكن في
درجة ما اوردتم في الفهرست في الوثوق والاعتماد
وتاسيا في ذلك بسيرة علمائنا الماضين رضوان
الله عليهم فانهم في ايراد تلك القصص الهائلة اعتمدوا

علی

على التواريخ لقلة ورود خصوصياتها في الاخبار

على ان اكثرها مؤيدة بالاخبار المعتبرة التي اوردتها

والله الموفق وعليه التكلان وكذا يتوسع في البيانات

بما يصلح منها للتاويلات التي يخرج بها الكلام عن

الكذب قال شيخنا الشهيد الثاني على ما حكاه

والدي افاض الله على تربتهما شآبيب رحمته اما

الشعر المشتمل على المدح والاطراء فما امكن حمله

على ضرب من المبالغة فهو جائز الا ترى ان رسول

الله صلى الله عليه واله قال لفاطمة بنت قيس

اما معوية فصعلوك لا مال له واما ابو الجهم فلا
يضع عصاه عن عاتقه ومعلوم انه كان يضعها
كثيرا وما لم يمكن حمله على المبالغة وكان كذبا
محضا فهو كسائر انواع الكذب وربما قيل بعدم
التحاقه بالكذب لان الكاذب يرى الكذب
صدقا ويروجه وليس غرض الشاعر ان يصدق
في شعره وانما هو صناعة كما ان التشبيب بغير
المعين فن للشاعر وغرضه اظهار الصنعة في
هذا الفن لا تحقق المذكور فلا يخل بالعدالة و

على

على تقدير حله فالاكثار منه مكروه على ما ورد

به الروات وقال الشهيد فى الذكرى بعد ما صرح

بحرمة النوح بالباطل هذه المراثى المنظومة جائزة

عندنا ولانها نوع من النوح وقد دللنا على جوازه

وقد سمع الائمة المراثى ولم ينكروها قال والدى

رحمه الله اقول الظاهر ان مراد من قال بان غرض

الشاعر انما هو اظهار الصنعة هى الاشعار لم يرد بها

الا الصنعة دون الحكاية والاخبار كما فى هذه

الابيات: تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى

منكن ام ليلى من البشر و لاخر حمامه جرعى حومة

الجندل اسجعى فانت بمرئ من سعاد ومسمع ولاخر

درين محفل ز سر بكذر اكر روشن دلى خواهى كه

روشن تر شود هر لحظه شمع از سر بريدنها و للاخر

سخن از قامتا و تا زبان كويا ست ميكويم حديث

عالم بالا سرا پا راست ميكويم قول وليس الامر منحصرا

فى المبالغة فما كان بلسان الحال له ايضا مساغ فى هذا

المجال وانما ذكر ما ذكر على سبيل المثال قال الله

عز وجل فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها

فقالتا

فقالتا اتينا طائعين قال البيضاوى شئتما ذلك

اوابيتما والمراد اظهار قدرته ووجوب وقوع مراده

لا اثبات الطوع والكره وهما مصدران وقعا موقع

الحال قالتا اتينا منقادين بالذات قال والاظهر

ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات

عنهما وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع كقوله كن

فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما

على الجواب مما يتصور على الوجه الاول والاخر انتهى

وقال ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى

الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر و
الدواب وكثير من الناس والمراد التسخير لقدرته
وانه لا يتأبى عن تدبيره او يدل بذلته على
عظمته كما في تفسير البيضاوي وقال الكاشاني ما
حاصله ان كل موجود لسان ناطق بتوحيده كما
قال تعالى وما من شيء الا يسبح بحمده بل كل من
الموجودات ذكر و تسبيح له قال وقال بعض الحكماء
في هذا المعنى وهو يصف النرجس عيون في جفون
بديعات فاحاد صنعتها المليك بابصار التفتح طامحات

كان

٧٣

كان حداقها ذهب سبيك على قصب الزمرد مجرات
بان الله ليس له شريك وقال كل من الموجودات
يطلب من الله سبحانه بلسان الاستعداد الكمال
الذي يستعد له قال الله عز وجل يسئله من في
السموات والارض وامثال ذلك كثيرة ولذلك قال
والدي رحمه الله اني كنت اول الا اقول كلام هو لاء بانه
حكاية عن لسان الحال فلذلك كنت استمع الى الرائي
لكنني لما رايت ان اختراعاتهم تتزايد يوما فيوما و
وصلت النوبة الى حد لا مجال فيه للتأويل بحيث

بحيث يصلح للتعويل وفكرت في ان الكذب من غير
ضرورة مبيحة قبيح عقلا ونقلا خصوصا الكذب
على الله ورسوله فلا بد ان يكون التوسل به الى البكاء
ايضا مذموما محظورا اقول وفي المجازات و
الاستعارات ايضا غنية عن ارتكاب المحذور
فان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل
والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب
وقد ينزل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب
العلم وقد يجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه

ما يشير

ما يشير اليه ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا ظهر عليه
شئ من امارات الانكار نحو جاء شقيق عارضًا
رمحه ان بني عمك فيهم رماح الى غير ذلك من وجوه
الكلام فلو حاولوا الاحتراز عن الكذب الصريح
ورجعوا الى وجوه الكلام البليغ الفصيح لكان لهم
مندوحة عنه مع ان اجراء الكلام على التقدير و
انشاء التوجيه يوجب التوسع في الكلام ويفيد الرقة
للقلب الشهام ويقرب من البكاء وهو الشايع في
الاعصار السالفة في الشعراء ففي البحار نقلا عن

بعض مؤلفات المتأخرين من علمائنا الاخيار
عن دعبل الخزاعي قال دخلت على سيدي ومولاي
علي ابن موسى الرضا عليهما السلام في مثل هذا
الايام فرأيته جالسا جلسة الحزين الكئيب واصحابه
من حوله فلما رآني مقبلا قال لي مرحبا بك يا دعبل
مرحبا بناصرنا بيده ولسانه ثم انه اوسع لي في المجلس
واجلسني الى جانبه ثم قال لي يا دعبل احب ان تنشد
شعرا فان هذه الايام ايام حزن كانت علينا اهل
البيت وايام سرور كانت على اعدائنا خصوصا بني

امية

٧٧

امية يا دعبل من بكى وابكى على مصابنا ولو واحد
كان اجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه
على مصابنا او بكى لما اصابنا من اعدائنا حشره
الله في زمرتنا يا دعبل من بكى على مصاب جدي
الحسين غفر الله ذنوبه البتة ثم انه نهض وضرب
سترا بيننا وبين حرمه واجلس اهل بيته من
وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين عليه
السلام ثم التفت وقال لي يا دعبل ارث الحسين
عليه السلام فانت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيا

فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت قال دعبل فاستعبرت
وسال عبرتی وانشأت اقول الشعر افاطم لو خلت
الحسين مجدلا ❊ وقد مات عطشانا بشط فرات ❊
اذا للطمت الخد فاطم عنده ❊ واجريت دمع العين
فی الوجنات ❊ افاطم قومی یا ابنة الخیر واندبی
نجوم سموات بارض فلاة ❊ قبور بکوفان و
اخری بطیبة ❊ واخری بفخ نالها صلواتی ❊
قبور ببطن النهر من جنب کربلاء ❊ معرسهم فیها
بشط فرات ❊ توفوا عطاشا بالعراء فلیتنی ❊

توفیت

توفيت فيهم قبل حين وفاتي : الى الله اشكو
لوعة عند ذكرهم سقتني بكاس الثكل والفضعات
اذا فخروا يوما اتو بمحمد ♦ وجبريل والقرآن
والسورات : وعدوا عليا ذا المناقب والعلى
وفاطمة الزهراء خير بنات : وحمزة والعباس
ذا الدين والتقى وجعفرها الطيار في الجنات
اولئك مشؤمون هندا وحزبها سمية من
نوكى ومن قذرات : هم منعوا الآباء من اخذ
حقهم : وهم تركوا الابناء رهن شتات : سابكيهم

مَا ج لله راكب ومانا قمري على الشجرات فيا عين
بكيهم وجودي بعبرة فقد آن للتسكاب وَ
الهملات بنات زياد في القصور مصونة وال
رسول الله م منهتكات وآل زياد في الحصون
منيعة وآل رسول الله في الفلوات ديار
رسول الله اصبحن بلقعا وال زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد غلظ
الفقرات وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل
زياد ربة الحجلات وآل رسول الله م تسبى

حريمهم

حريمهم وال زياد امنوا الشربات اذا وتروا
الى واتريهم اكفا عن الاوتار منقبضات سابكيهم
ما ذرّ فى الارض شارق ونادى منادا لخير للصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها وبالليل ابكيهم
وبالغدوات المقدمة الخامسة فى بيان
حرمة الغناء فاعلم ان المذهب المنصور حرمة
الغناء بجميع افراده حتى فى القران ومراثى القتيل
العطشان صلوات الله عليه وعلى جده وابيه
وابنه واخيه والائمة من بنيه وما توهمه

بعض من تأخر من اصحابنا من عدم حرمة الغناء
في حد نفسه بل باعتبار الامور الخارجة عن
حقيقته فوهنه ظاهر وما ظنه بعض علمائنا
من استثناء التغني بالقرآن والمراثي فضعيف
قال والدي العلامة اعلى الله في دار الكرامة مقامه
في كتاب الشهاب الثاقب في الرد على ابالسة
الصوفية والنواصب في الباب الثاني المعقود
لبيان جملة من بدعاتهم المعلوم بطلانها بالضرورة
من دين النبي بعد ما ذكر في الفصل الاول حال

عباداتهم

عباداتهم من الوجد والاضطراب والسقوط
على الارض والرقص والصياح وشق الثياب
عند استماع الغنا والاشعار الفصل الثانى
فى استماعهم الغناء وعدهم اياه من العبادة ففى
عوارف المعارف روت عائشة قالت كانت
عندى جارية تسمعنى فدخل رسول الله م وهى
على حالها ثم دخل عمر ففرت منه فضحك رسول الله م
فقال عمر ما يضحك يا رسول الله م فحدثه حديث
الجارية فقال عمر لا ابرح حتى اسمع ما سمع رسول

الله ص فامرها رسول الله فاسمعته اقول ونقل

العلامة الحلي رحمة الله عليه عن الحميدي عن عايشه

قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه واله و

عندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع

على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فانتهرني

وقال مزمارة الشيطان عند النبي ص فاقبل

عليهم رسول الله ص قال دعهما فلما غفل غمزتهما

فخرجتا وذكر الشيخ ابو طالب المكي قال كانت

لعطا جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون

اليهما

اليهما وقال ادركنا ابا مروان القاضي وله جوار
يسمعن التلحين اعدهن للصوفية ونقل عن
ممشاد الدينوري قال رأيت رسول الله م في
المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع
شيئا فقال ما انكره ولكن قل لهم يفتحون قبله
بقراءة القران ويختمون بعده بالقران فقلت يا
رسول الله م انهم يؤذونني ويبطشون علي فقال
احتملهم يا ابا علي انهم اصحابك انتهى بعض عباراتهم
فان الاستيعاب يقتضي التطويل مع انه قد مر

في تضاعيف الكلام في رقصهم وسقوطهم على
الارض شطر منه ايضًا اقول ويل لهولاء القوم
يروون مثل هذه الروايات وينسبون الى
نبي الله صلعم مثل هذه المذآم والملوم والاصل
في هذه الروايات عائشة وهي قد اقرّت على
نفسها بما جنت ولا يبعد عنها سماع قول الزور
وحديث اللهو والشرور واما ما اسندت الى
جنابه فهو قول الزور وحديث اللهو وهي
متهمة فيه حاشاه عن مثل هذه الامور ولكن

من

من لم يجعل الله نورا فما له من نور كيف جوزوا
ان لا ينكر النبي مزمار الشيطان ويصر على السماع
والجاريتان تغنيان وينكر عليهما ابو بكر هل
كان افضل من نبي الرحمن واما تاويل فضل بن
روزبهان بانه كان يوم عيد وان ضرب الدف
والغنا ليس بحرام في يوم العيد ونهي ابي بكر كان
من عدم علمه بذلك فتاويل ركيك فان قبح
الغناء وضرب الدف ولو يوم العيد لا يقبل التشكيك
ونباه سيأتيك ولا دليل على التخصيص قال القاضي

السيد نور الله نور الله مرقده استدلال الناصب

واصحابه على عدم الحرمة منحصر في تلك الرواية

مما يشنع عليها الخصم فان استند في الحكم بهذه

الرواية كان مصادرة وان كان له دليل اخر من

القران والاجماع فليذكر حتى ينظر في دلالته على

ان قول ابي بكر مزمارة الشيطان صريح في انه

فعل الشيطان ولم ينكر النبي عليه في قوله هذا

انتهى وفيه تامل فان قوله دعهما لا يخلو من

انكار عليه الا ان يقال ان امره عليه السلام بتركهما

لا يخص

لا يخص وجهه فى الانكار وقال ابن الاثير فى
معنى الحديث اى تنشدان الاشعار التى قيلت يوم
بعاث وهو حرب كانت بين الانصار ولم ترد
الغناء المعروف من اهل اللهو واللعب ويختص
ولو كان الوجه جواز الغناء يوم العيد لم يحتج
الى هذا التاويل البعيد فيظهر من ذلك انه لم يكن
هذا الاستثناء الذى ادعاه فضل بن روزبهان
معهودا عند علمائهم وتاويل ابن الاثير لا يساعده
قول ابى بكر مزمارة الشيطان عند النبى ص وكيفما كان

فاقوال العامة فى امر الغناء وان كانت مضطربة
لكن لم اعثر على قول لهم بالاستثناء فى يوم العيد
كما ادعاه العشيد اذ هم بين مجوز مطلقا ومانع مط
فقد اجازه المتصوفة ففى عوارف المعارف وهو
الكتاب المعتمد عندهم انه قيل لابى الحسن بن
سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد والسرى
السقطى وذو النون المصرى يسمعون فقال انكر السماع
وقد اجازه من هو خير منى وقد كان جعفر الطيار
يسمع انما المنكر اللهو واللعب فى السماع وزاد بعضهم
على

على الطنبور نغمة فجورة مع الالات ايضا كنت
اضعف الاقوال وابعدها عن الحق قال الطيبى فى
شرح المشكوة على ما نقل عنه اما ما احدثه المتصوفة
من السماع بالالات فلا خلاف فى تحريمه وكانه محصا
المعنى والذى وقفت عليه من كلام الطيبى فى
بعض المواضع من شرحه على المشكوة انه قال فى الروضة
غناء الانسان قد يقع بمجرد صوته وقد يقع بالة
فالاول مكروه وسماعه مكروه وليس بحرام من
وان كان سماعه من اجنبية فاشد كراهة والثانى

ان بعض الات الغناء مما هو من شعار منادى الخمر و
هو مطرب كالطنبور والعود والصنج وسائر المعا
والاوتار فيحرم استعماله واستماعه وهو غير صريح
فيما ذكر وربما كان المنقول نقله من غير هذا ا
الموضع وفى عوارف المعارف عن الحسن انه قال
ليس الدف من سنة المسلمين والذى نقل عن
رسول الله صلعم انه سمع الشعر لا يدل على اباحة الغنا
فان الشعر كلام منظوم وغيره كلام منثور فحسنه
حسن وقبحه قبيح وانما يصير الغناء بالالحان
ونقل

وفضل عن النبي من كتابه تصفية القلوب في

مذمة التصوف انه قال انهم شياطين العصر

في دكاكين التلبيس الى ان قال وعبادتهم النغمات

والغناء وعشقهم الضلال وروي فيه عن رسول

الله صلى الله عليه وآله انه قال كان ابليس اول

من ناح واول من تغنى وعن عبد الرحمن بن عوف

عن النبي قال انما نهيت عن صوتين فاجرين

صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة وروي

عن ابن مسعود انه قال الغناء ينبت النفاق في

القلب كما ينبت الماء الكلاء قال والدي العلامة

رحمه الله واذا عرفت ذلك فاقول حرمة الغناء

في الجملة عند الامامية من ضروريات المذهب و

الاجماعيات بحيث لا يمكن لاحد الريب في ذلك

قال بعض العلماء من اصحابنا الضرورة قاضية من

مذهب الامامية بتحريم الغناء بحيث لا يحتمل

الغناء التشكيك وقد صار تحريمه شعارا لهم كما

ان اباحته من شعار اعدائهم انتهى وقد صرح

بكونها اجماعية بعض العلماء وقال الفاضل البحراني

في الحدائق

فی الحدائق ولا خلاف فی تحریمه فیما اعلم ولا فرق
فی ظاهر کلام الاصحاب بل صرح جماعة منهم فی
کون ذلک فی قرآن او دعاء او شعر او غیرها الی ان
انتهت النوبة الی المحدث الکاشانی فنسج فی هذا
المقام علی منوال الغزالی ونحوه من علماء العامة فخص
الحرام منه بما اشتمل علی محرم من خارج مثل
اللعب بآلات اللهو کالعیدان او دخول الرجال
والکلام الباطل والا فهو فی نفسه غیر محرم وما
ذکره وان اوهمه بعض الاخبار الا ان الحق فیه

ليس ما ذهب اليه واعتمد في الباب عليه وان
كان قد تبعه في ذلك صاحب الكفاية وهو كما ستعرف
انشاء الله في الضعف والوهن الى اظهر غاية
قال والدي رحمه الله والجملة لم يظهر منهم خلاف
في ذلك اصلا مع كثرة اختلافهم في المسائل الفرعية
وقد وردت من اصحاب العصمة ع في تحريمه احاديث
كثيرة باسانيد كثيرة بحيث يمكن دعوى التواتر
المعنوي في ذلك اقول وقد استوفيها الفاضل
البحراني في الحدائق ووالدي في كتاب الشهاب

الثاقب

٧٤

الثاقب ولنذكر جملة منها فان استيفائها باجمعها

هنا مما يؤدى الى السأم والملل له والخروج عما

هو الغرض من وضع هذه الرسالة فاقول جملة

منها تدل على النهى عن بيع المغنيات وان ثمنهن

سحت وكسبهن سحت فمنها ما فى الكافى والتهذيب

عن ابى بصير قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن

كسب المغنيات فقال التى تدخل عليها الرجال

حرام والتى تدعى الى الاعراس ليس به بأس و

هو قول الله تعالى عز وجل ومن الناس من يشترى

لهو الحديث ليضل عن سبيل ومنها ما فى الكافى
والتهذيب عن سهل قال سئل ابو الحسن عن
شراء المغنية فقال قد تكون للرجل الجارية
تلهيه وما ثمنها الا كثمن كلب وثمن الكلب
سحت والسحت فى النار ومنها ما فى الكافى باسناده
عن سعيد بن محمد الطاطرى عن ابيه عن ابى عبد
الله قال سأله رجل عن بيع الجوارى المغنيات فقال
شرائهن وبيعهن حرام وتعليمهن كفر واستماعهن
نفاق ومنها ما هو ايضا فى الكافى باسناده عن

محمد بن

محمد بن اسمعيل قال اوصى اسحق بن عمار عند وفاته
بجوار له مغنيات ان يبيعهن ويحمل ثمنهن الى
ابى الحسن عليه السلام قال ابراهيم فبعت الجوارى
بثلثمائة الف درهم وحملت الثمن اليه فقلت
ان مولى لك يقال له اسحق بن عمار اوصى عند
وفاته ببيع جوار له مغنيات وحمل الثمن اليك
وقد فعلت وبعتهن وهذا الثمن ثلثمائة الف
درهم فقال لا حاجة لى فيه ان هذا سحت و
تعليمهن كفر والاستماع منهن نفاق وثمنهن

حرام وجملة منها واردة فى تفسير قول الزور و
لهو الحديث منها ما هو ايضا فى الكافى عن ابى بصير
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول
الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان و
اجتنبوا قول الزور قال هو الغناء وفى كتاب
معانى الاخبار عن عبد الاعلى قال سألت جعفر
بن محمد عليهما السلام من قول الله عز وجل فاجتنبوا
الرجس الآية قال الرجس من الاوثان الشطرنج
وقول الزور الغناء وعن حماد بن عثمان عن ابى

عبد الله

عبد الله عليه السلام في معنى قول الزور منه
قول الرجل الذي يغني ومنها ما هو ايضا فيه
باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته
يقول الغناء مما قال الله تعالى ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب
مهين وجملة منها تدل على تحريم الغناء وكونه
سببا للفواحش وكونه نفاقا ومشتملا منه
فمنها ما روي في كتب الفريقين ان الغناء رقية

الزّنا ومنها ما هو ايضًا فى الكافى باسناده عن

ابى عبد الله عليه السّلام قال الغناء عشّ النّفاق

ومنها ما هو ايضًا فى الكافى باسناده عن رجل

قال كنت عند ابى عبد الله ع فقال له رجل بابى

انت وامّى انّى ادخل كنيفا ولى جيران عندهم

جوار يتغنّين ويضربن بالعود فربّما اطلت

الجلوس استماعًا منّى لهنّ فقال لا تفعل فقال

الرّجل والله ما اتيهنّ وانّما هو سماع اسمعه

باذنى فقال الله الله انت اما سمعت الله يقول

ان

ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسؤلا فقال بلى والله فكانى لم اسمع بهذه الآية
من كتاب الله من عربى ولا عجمى ولا جرم انى
ارتكبت لا اعود ان شاء الله تعالى وانى لا استغفر الله
فقال له قم واغتسل وصل ما بدا لك فانى كنت
مقيما على امر عظيم ما كان اسوء حالك لو مت
على ذلك استغفر الله واسئله التوبة من كل ما
يكره فانه لا يكره الا القبيح دعه لاهله فان
لكل اهلا ورواه الصدوق والشيخ ثم ساق فى

ذكر كثير من الاخبار وفيما ذكرناه هنا كفاية

لاولى الابصار قال الفاضل البحراني رحمة الله

عليه والتقريب في هذه الاخبار انه لو كان الغناء

جائزا وحلالا بل مستحبا كما هو ظاهر كلامهم في

نحو القران والادعية والمناجاة وانما يحرم بسبب

ما يعرضه من المحرمات الخارجة كما ادعوه فكيف

يتم الحكم بتحريم سماعه وتحريم ثمن المغنية وان

تعليمه كفر وهذا بحمد الله ظاهر لكل ذي عقل

وروية لا ينكره الا من قابل بالضد والاستبهام

الا من نكابر

الاستكبار عن الحق بالكلية واذا عرفت هذا
فنقول تحريم نفس الغناء من حيث هو مما ليس
محل الريب وانه بنفسه لمحل العيب كما روى عن
الصادق عليه السلام شر الاصوات الغناء ولكن
المهم هنا تحقيق معنى الغناء والمراد منه فاعلم
انه قال الفاضل البحرانى الغناء بالمد ككساء
قيل هو مد الصوت المشتمل على الترجيع المطرب
فلا يحرم بدون الوصفين اعنى الترجيع والاطراب
كذا عرفه جماعة من الاصحاب والطرب خفة

تعتريا لانسان تسره او تحزنه و رده بعضهم الى

العرف فما سمى فيه غناء يحرم وان لم يطرب و

اختاره شيخنا الشهيد الثانى فى المسالك وغيره

وهو المختار قال ثم ان المشهور بين الاصحاب

استثناء مواضع من تحريم الغناء ونقل فى المسالك

عن جماعة من الاصحاب منهم العلامة فى التذكرة

تحريم الغناء مطلقا ونقله فى المختلف عن ابى الصلاح

وهو المنقول عن ابن ادريس ايضا استنادا الى

الاخبار المطلقة فى تحريمه فمنها غناء المرأة التى

ترزق

تزف العرائس بشرط ان لا يدخل عليها الرجال
ولا يسمع صوتها الاجانب و لا تتكلم بالباطل ولا
تعمل بالملاهي ومرجعه ان لا يكون مستلزما لمحرم
اخر وقد تقدمت الاخبار الدالة على ذلك وما
توهمه من استدل بهذه الاخبار على جواز الغناء
مطلقا وانما تحريمه من حيث امر خارج كدخول
الرجال فليس بشيء لقصر التعليل على مورد النص
لما سلف من النصوص الدالة على ان الغناء حرام
من حيث هو ومع ذلك فما كان ظاهرا فيما توهمه

يجب حمله على التقية ومنها الحداء وهو سوق الابل

بالغناء لها ولم اقف في الاخبار له على دليل قال

الفاضل علاء الدين محمد الاملي المعروف بكلستانه

في منهج اليقين اسبغ الله عليه رضوانه والذي اطلعت

عليه في المقام روايتان احديهما ما رواه الصدوق

في الفقيه باسناده عن السكوني عن النبي صلى الله

عليه وآله ان السفر زاد الحداء ومن الشعر ما لم يشتمل

على الخنا والاخرى ما رواه العامة عن النبي صلى

الله عليه وآله انه قال لعبد الله بن رواحة حرك

بالقوم

٩٣

بالقوم فاخذ يحدو للابل وكان عارفا بالحداء
وكان مع الرجال وكان مع النساء واحد من مواليه
فلما سمعه تبعه فقال النبي صلى الله عليه وآله
رفقا بالقوارير يعني النساء اللواتي لا يتحملن
مثل هذه الحركة العنيفة وذكروا له تفسيرا آخر
ايضا ولكن الرواية الاولى ضعيفة بالسكوني
فانه عامي غير موثق ويسنده الى النبي صلى الله عليه
وآله والوسائط غير معلومة وفي طريق الصدوق
اليه حسين بن يزيد النوفلي وهو ايضا غير موثق

وقال القميون انه فى آخر عمره والرواية الثانية

ليست من رواياتنا فلضعف الروايتين انكر

استثناء الحذاء جمع من العلماء وقال والدى

العلامة اعلى الله فى دار الكرامة مقامه ان

ضعف الروايتين منجبر بالشهرة بين الاصحاب وانى

سمعت من بعض الاساتذة وهو مؤنسا السيد

مهدى الطباطبائى اعلى الله درجاته كان يقول انى

سمعت الحذاء فالغيته ان الغناء لا يصدق عليه

فكان يقول ان الاستثناء فى كلام العلماء محمول

على

علی الاستثناء المنقطع وح فلا بأس به بوجه ثم
قال الفاضل البحرانی رحمه الله ومنها انه استثنی
بعضهم مراثی الحسین علیه السلام ایضا قال فی
الکفایة وهو غیر بعید اقول بل هو بعید غایة
البعد لما عرفت مما قدمنا نقله انتهی کلامه ملخصا
وقال والدی العلامة اعلی الله فی دار الکرامة
مقامه اعلم ان الغناء الذی ورد النهی عنه
هو الغناء بمعنی مد الصوت المشتمل علی الترجیع
المطرب وفاقا لما قال المحقق فی الشرایع الغناء

اعنى مد الصوت المشتمل على الترجيع المطرب

يفسق فاعله وترد شهادته سواء كان فى شعر او

قران ولا باس بالحداء ولما قال العلامة فى

التحرير الغناء حرام وهو مد الصوت المشتمل على

الترجيع المطرب ويفسق فاعله وترد شهادته

ولما قال الشهيد الثانى فى المسالك اما الترجيع

المأخوذ فى تعريفه فعلى ما قال الجوهرى عبارة

عن ترديد الصوت فى الحلق كقراءة اصحاب الالحان

آآ آآ آآ قال وهذا هو المنهى عنه وفى نهاية ابن

اثير

٩٥

اثیر کان صلی الله علیه وآله یرجع یوم الفتح و

حکی ترجیعه بمد الصوت نحو آ آ آ وهذا انما

حصل منه والله اعلم لانه کان راکبا فجعلت الناقة

تحرکه فحدث الترجیع اقول ففی نهایة ابن الاثیر

کل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب

غناء قال ابن الاعرابی کانت العرب تتغنی با

الرکبان اذا رکبت واذا جلست فی الافنیة وعلی

اکثر احوالها فلما نزل القران احب النبی ان یکون

هجیراهم بالقران مکان التغنی بالرکبان واول

من قرء بالالحان عبيد الله بن ابي بكر فورثه عنه
عبيد الله بن عمر ولذلك يقال لقرائة العمري واخذ
ذلك عنه سعيد العلاف الاباضي ومراده من
الموالاة مد الصوت ثلثا ولاء كما عرف من ما
سبق مولينا الصالح قال في شرح الكافي وقد فسر
الترجيع في حديث ابن مفضل بقوله آآ ا بهمزة
مفتوحة بعدها الف ساكنة ثم همزة اخرى وقال
بعض العلماء من اصحابنا ان الترجيع هو ما يعبر عنه
بالفارسية في اصطلاح اهل المقامات بالتحرير

ثمّ اقول قال الفاضل علاء الدّين محمّد المن بور
ما حاصله انّه لا ارى عذرا يوم القيمة لطائفة
يقولون انّا لا نعرف حقيقة الغناء فيحتالون
بهذه الحيلة الى ان يبيحوا الاستماع فانّ الله سبحانه
لم يكلّف النّاس بما لا يعرفون ولم يدعهم فى
حيرتهم يعمهون بل امرهم بالرّجوع الى الكتاب و
السنّة فان وجدوا فيهما حكما عرفوه منهما من
الحقايق الشّرعيّة فذاك والّا كان الحكم اللغة
والعرف فما فهموا باحدهما تعلّق به الحكم وان

لم يعرفوا ولم يستطيعوا ان يعرفوا لزمهم الرجوع
الى من يعرفه من الثقات من اهل الديانات و
مهرة اللغات واتفق اهل اللغة على ان مد الصوت
مع الترجيع المطرب وكذلك الفقهاء ومن اطلق
مد الصوت او الترجيع فكانه عرف الغناء تعريفا
لفظيا لا تحديدا حقيقيا والمسئلة لغوية لا اجتهادية
فاى عذر لهم فى التجاهل وما حديهم الى التحامل
ولنرجع الى نقل كلام الوالد العلام احله الله دار
فاقول قال ان مولينا الصالح قال فى شرح الكافى
وقد

٩٧

و قد فسّر الترجيع فی حدیث ابن مفضل بقوله
آ آ بهمزة مفتوحة بعدها الف ساكنة ثمّ همزة اخری
وقال بعض العلماء من اصحابنا انّ الترجیع هو
ما یعبر عنه بالفارسیة فی اصطلاح اهل المقامات
بالتحریر انتهی اقول ویعبّر بلسان اهل الهند بکتکری
وقد جاء الترجیع بمعنی التکرار قال الجوهری الترجیع
فی الاذان تکرار قوله اشهد ان لا اله الّا الله و
اشهد انّ محمّدا رسول الله صلی الله علیه وآله
وقریب منه ما فی القاموس ومعلوم بالضرورة

انه ليس المراد هنا هو هذا المعنى جزمًا لان تكرار

الكلمات غير معتبر فى الغناء قطعًا وايضًا قد

نص صاحب مجمع البحرين ان الترجيع قد يستعمل

بمعنى حسن الصوت وهذا ايضا لا يصلح ان يكون

معنيا بالترجيع المأخوذ فى تعريف الغناء لما تعرف

من ان تحسين الصوت مأمور به كما صرح به صاحب

مجمع البحرين ايضًا واعلم رحمك الله انه لا يمكن ان

يكون المراد عن الغناء المنهى عنه الغناء المصطلح

عند اهل الموسيقى على رباب المقامات الاثنى

عشر

عشر وغيرها من اصناف النغمات المعدودة عند
اهل الهند فان لهم ضوابط وقواعد كلية لا
يشذ منها صوت حسن ويقولون كل صوت
حسن فهو غناء وهذا معلوم ومسموع منهم وقال
مولينا محمد تقى فى روضة المتقين ما حاصله
ان ما يتوهم ان الغناء المحرم هو ما كان بالمقامات
الاثنى عشر فهو باطل لان كل صوت حتى اصوات
الحيوانات له مقام بل اخذ والمقامات من
اصواتها انتهى قال بالجملة نحن نقول ان الصوت

الحسن مستحب ومطلوب والغناء المنهى عنه ليس

بمستحب فالصوت الحسن ليس بغناء اما الصغرى

فللاحاديث الكثيرة منها ما في القوى كالصحيح

عن عبد الله بن مسكان عن ابى بصير عن ابى عبد

الله عليه السلام قال قال النبى صلى الله عليه وآله

ان من اجمل الجمال الشعر الحسن ونغمة الصوت

الحسن وعن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله

عليه السلام قال قال رسول الله ص لم يعط امتى

اقل من ثلث الجمال والصوت الحسن والحفظ

وفى

وفي الحسن كالصحيح عن ابن ابي عمير عمن ذكره
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القران نزل
بالحسن الحزن فاقروه بالحزن وفي القوي
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله عز وجل اوحى الى موسى بن عمران
اذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير
واذا قرأت التورية فاسمعنيها بصوت حزين
ومنها رواية علي بن محمد النوفلي عن ابي الحسن
عليه السلام قال قد ذكرت الصوت عنده فقال ان علي

ان علی ابن الحسین علیهما السلام کان یقرء القران

وربما یمر به المار فیصعق من حسن صوته وان

الامام لو اظهر من ذلك شیئا لما احتمله الناس

من حسنه قلت ولم یکن رسول الله ص یصلی با

الناس ویرفع صوته بالقران فقال ان رسول

الله کما یحمل الناس من خلفه ما یطیقون وفی

القوی عن ابی عبد الله علیه السلام کان علی ابن

الحسین علیه السلام احسن صوتا بالقران وکان

السقاؤن یمرون فیقفون ببابه یستمعون قراءته

وفی روایة

وفی روایة ابی بصیر عن ابی عبد الله علیه السلام
قال الترتیل هو ان تمکث فیه وتحسن صوتک
وفی روایة البراء بن عازب قال قال رسول الله
صلی الله علیه وآله زینوا القرآن باصواتکم وعن
انس عن النبی صلی الله علیه وآله قال لکل شیء
حلیة وحلیة القرآن الصوت الحسن ثم ذکر روایات
اخر فی هذا المعنی ثم قال ان الکبرای فقد عرفت
علی وجه لا مزید علیه قال ومن نظر فی تلک
الاحادیث وهی الاخبار الدالة علی تحریم الغناء

التی سلف شطر منها انفا سقط عنده من محل

الاعتبار قول من یتوهم انه لعل المراد بالصوت

الحسن فی هذه الاحادیث ما یکون بمجرد جوهر

الصوت او بتادیة الحروف والاعراب لبعده عن

سیاقها قال صاحب مجمع البحرین مشیرا الی هذا القول

انه فی غایة البعد عن مفاد تلک الاحادیث قال

وایضا نقول ان العرف قد تغیر فی کثیر من

الالفاظ لا سیما فی الغناء فانه صار فی عرف

هذا الزمان اسما للصوت بعد ما کان اسما

لکیفیته

لكيفية الصوت الا ترى انه اذا تغنى بالقران
او المراثى بالترجيعات لا يقال فى عرف هذا
الزمان انه يتغنى بل يقال يقرأ القران او المراثى
قال وانما قلنا انه غير عرف زمان الشارع
والائمة عليهم السلام لانه قد ورد بروايه الطبرسى
عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اقرأوا القران بلحون العرب واصواتها واياكم
ولحون اهل الفسق والكبائر وسيجئ من بعدى
اقوام يرجعون بالقران ترجيع الغناء والرهبانية

مقلوبة وقال النوح لا يجاوز حناجرهم مقبولة قلوبهم و
قلوب الذين يعجبهم شأنهم وساق الكلام في
ذكر الوجوه التي تدل على ذلك الى ان قال واذ
انبتا عدم صلاحيته ما يتوهم كونه مخصصا ::
للتخصيص بقي العموم على حاله وخالف في ذلك
صاحب الكفاية حيث قال وصرح المحقق وجماعة
ممن تأخر عنه تحريم الغناء ولو كان في القرآن ::
لكن غير واحد من الاخبار يدل على جوازه
بل استحبابه في القرآن واستدل على ذلك اولا

بما

بما دلّ على جواز حسن الصّوت والتحرير والترجيع
فى القران بل على رجحانه بناء على ما فهمه منها
حيث قال والظاهر ان شيئا منها لا يوجد بدون
الغناء على ما استفيد من كلام اهل اللغة وفصّلناه
فى بعض رسائلنا ثم ذكر شطرا من الاحاديث
الدالة على مدح الصّوت الحسن وعلى الحث والترغيب
الى تلاوة القران به من جملتها رواية عبد الله بن
سنان اقرءوا القران بالحان العرب واصواتها
ورواية ابى بصير قال قلت لابى جعفر عليه السلام

اذا قرأت القرآن فرفعت صوتي جاءني الشيطان

يقول انما ترآئي بهذا اهلك الناس فقال يا محمد اقرأ

قراءة ما بين القراءتين تسمع اهلك ورجع

بالقرآن صوتك فان الله عز وجل يحب الصوت

الحسن يرجع فيه ترجيعا ثم قال وارتكاب

التأويل في هذه الاخبار بحيث يجتمع مع القول

بتحريم الغناء في القرآن يحتاج الى تكلف بين و

اجيب عنه بانه لا دلالة لمجرد تحسين الصوت

والتحزن به لا يستلزم الغناء وكذلك اللحن و

الترجيع

الترجيع فانّ حسن الصوت مأمور به والغناء
محرّم فلا يكون احدهما عين الاخر ولا مستلزما
له واللحن كما ورد بمعنى الغناء ورد ايضا في اللغز
لمعان منها اللغز وغيرها قال الفاضل البحراني و
امّا ما ذكره في الكفاية من حمل الاخبار الدالّة
على المنع من التغنّي بالقرآن على قراءة تكون على
سبيل اللهو كما يصنع الفسّاق في غنائهم لا
محصّل له فانّه ان اراد به القراءة مع صاحبة
الات اللهو كالعود ونحوه فان احدا لا يصنع

ذالك وان اراد قراءة تقع على سبيل اللهو فانه

لا يعقل له معنى لانها ان وقعت بطريق الغناء

الذى هو محل البحث فهذا هو الذى ندعى تحريمه

سواء كان من الفساق او الزهاد وان كان لا

كك فانه لم يعهد هنا نوع ممنوع منه غير ما ذكرنا

حتى انه يخصه بالفساق لان مجرد الترجيع و

تحسين الصوت والتحزن به لا يستلزم الغناء كما

اشرنا اليه آنفا فهو ان بلغ الى حد الغناء وصدق

عليه عرفا انه غناء كان ممنوعا ومحرما والا

فلا

فلا واما ثانيا فان قوله فان اللحن فى اوّل
الخبر هو الغناء فانه وان كان لفظ اللحن مما ورد
بمعنى الغناء لكنه ورد ايضا فى اللغة لمعان اخر
منها اللغة وترجيع الصوت وتحسين القراءة و
الشعر الا ان الانسب فيه هنا هو الحمل على اللغة
بمعنى لغات العرب واصواتها وهو الذى حمل
عليه الخبر فى كتاب مجمع البحرين فقال واللحن واحد
الالحان واللحون اللغات ومنه الخبر واقرأوا
والقرآن بلحون العرب قول وحاصل معنى الخبر

ان اقراء والقران بلغات العرب واصواتها وايّاكم
ولحون اهل الفسق والكبائر والمراد به هنا الغناء
كما يفسّره قوله فانّه سيجئ بعدى اقوام آه هذا
هو المعنى الظاهر من الخبر وما تكلّفه من معنى الخبر
فانّه بعيد عن سياقه واما خبر على بن الحسين
عليهما السّلام فحاشا ان يكون ذلك من كونه غناء كما
توهموه وانّما هذه حالات مختصّة بهم بالنسبة
الى الاصوات والالوان والحلى كما يدل عليه حديث
دخول الجواد على زوجته بنت المأمون لعنه

حديث

١٠٥

الله لما التمس امها دخوله لستر برؤيته مع ابنتها مع

انه ٣ معها فى سائر الاوقات والايام والليالى و

لم تستنكر منه وحديث السراج فى اصابع الرضا

وحديث الصحابتين فى حق امير المؤمنين عليه

السلام ونحو ذلك وينبه الى ما ذكرناه قوله ف

الحديث المذكور وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا

لما احتمله الناس اه وقال والدى العلامة اعلى

الله مقامه لا يذهب عليك ان قوله بناء على

دلالة الروايات على جواز حسن الصوت الخ